انواع البحوث العلمية :

بعد ان ادركنا ماهية البحوث العلمية نجد ان هناك حزمة متنوعة تتعدد بها البحوث وتتنوع الى درجة اختلافها في مقاصدها والجهة التي تقدم له وكذلك الدقة المستوخاة منها ، فضلا عن ان هناك بحوث يراد منها الكشف عن الحقائق واخرى تهتم بدراسة بحوث قائمة تهدف لتحليلها وتقدمها او دراسات مقدمة لها محددة ... واذ جعلنا البحث وتدوينه شكل من اشكال التأليف فان العلماء المسلمين قالوا لا يؤلف عالم و لا عاقل الا في سبعة اقسام او مجالات هي

1- **اما شيء لم يسبق اليه فيخترعه .**
2- **او شيء ناقص ، فيتممه .**
3- **او شيء مغلق فيشرحه .**
4- **او شيء طويل فيختصره دون ان يخل بشيء من معانيه .**
5- **او شيء متفرق ، فيجمعه .**
6- **او شيء مختلط فيرتبه .**
7- **او شيء اخطأ فيه مصنفه ، فيصلحه .**

.

منهجية البحث العلمي:

كثيرا ما يسمع الباحث او الطالب سؤالا في دراسته العليا واعداد اطروحته ، او عند التفكير بحل مشكلة ما وفق قواعد البحث العلمي يسأل بشكل مباشر عن المنهجية او المسار او الاطار الفكري الذي سيحدده في وصف طبيعة ومكونات دراسته والوسائل التي سيستخدمها في تحقيق الاهداف التي رسم لها او طبيعة المشكلة التي قادته للبحث عن سبل معالجتها لهذا نجد ونحن نفتح اي اطروحة في اي مجال نجد بين طياتها فصل او مبحث او ضمن اولويات العمل ما يسمى بمنهجية البحث وقد اعتاد البعض ان يضعها في مقدمة الدراسة وآخرون يضعوها في فصل مستقل مع الدراسات السابقة .ونجد البعض يقسمها الى منهجية للجانب النظري واخرى لشرح الجوانب التطبيقية او التجريبية .

وفي واقع الامر غالبا ما تلتبس على الباحثين غير المتبحرين في قضايا البحث العلمي دلالات الدقيقة لعبارة " منهجية البحث " فنجدهم يستخدمونها مرة بمعنى طريقة البحث ومرة اخرى بمعنى اداة البحث وثالثة بمعنى قواعد البحث ..... الخ ، علما ان المعنى الذي يوافق عليه معظم المؤلفين المرجعيين في اصول البحث العلمي يتلخص في ان المنهجية هي النظام الفكري الذي تدار بموجبه عمليات البحث المختلفة . اي ان المنهجية هي الديناميكية التي تتفاعل بموجبها او من خلالها مكونات سيرورة البحث* المختلفة في اطار العلاقات التي تفرزها وظائف تلك العناصر وتسمح بها حدودها وضوابط فعلها وانفعالها .

والمقصود بالنظام الفكري الصيغة التي تمتزج فيها قناعات الباحث الفلسفية مع مبادئه الاخلاقية وخياراته السياسية واولوياته القيمية وولاءاته المعرفية وخلفيته الثقافية . وليس جديدا القول بان تصميم البحث يختلف باختلاف توازنات العناصر المذكورة اعلاه

---

* لعل اهم العناصر المكونة لسيرورة البحث هي : المقاربة ، الاداة ومادة البحث ، والعينة ، والمؤشرات ، وعمليات التحليل ، والتأويل ...

[1] راجع – د. نخلة وجيه / كي لا يتحول البحث التربوي الى مهزله – مركز مطبوعات بيروت – 1998 ص 37

.

وهندستها داخل المعادلة الشخصية التي يطورها كل باحث على طريقته الخاصة وما تفرزه من دينامية فريدة تميز الباحث الواحد بها عن سائر الباحثين .
والدينامية المقصودة هنا هي طاقة الدفع الذاتية المتجددة والمتولدة من تفاعل مكونات سيرورة البحث فيما بينها وتداخلها وتضافرها وتكاملها وما تنتجه العمليات المذكورة من حركية داخلية تتناسب وتيرتها وشدتها واتجاهها وقوتها وسرعتها مع خريطة تلك التفاعلات .

ومن المؤكد ان الحديث عن منهجية البحث بهذه العبارات يوحي بوجود عدد من منهجيات البحث يساوي تقريبا عدد الباحثين العاملين في هذا الحقل او ذاك وان منهجية كل باحث من هؤلاء تكون ممهورة بطابعه الشخصي. ولا شك في ان مثل هذا الطرح سوف يثير سلسلة من الاسئلة المتوالدة التي تتزاحم على حمل بعض القضايا التي كانت ولا تزال تقلق بعض الباحثين الاصوليين الذين ما فتئوا ينبهرون امام لمعان الموضوعية النقية التي تروج لها المقررات الجامعية الكلاسيكية .[1]

ولعل اهم تلك الاسئلة :

1- **هل هناك منهجية كونية (عامة) للبحث العلمي تصلح لكل مكان وزمان ويمكن استخدامها في مختلف الميادين وفروع المعرفة وفي دراسة الظواهر والمسائل والقضايا كافة .**
2- **واذا لم توجد مثل هذه المنهجية الكونية فهل يعني ذلك وجود منهجيات متباينة وحتى متعارضة احيانا تستطيع جميعها الدفاع عن علمية نتائجها ؟**
3- **واذا كان هناك تباين بين المنهجيات المطروحة على ساحة البحث العلمي فأيها الاصلح والاصدق والافعل ؟ وكيف السبيل الى فرزها عن غيرها او اختيارها وتبنيها ؟**
4- **واذا كان ممكنا اختيار المنهجية ((الافضل)) التي تضفي او تكفل اضفاء اكبر قدر من العلمية على عمليات البحث ونتائجه فكيف نفسر اذن تبني المؤسسات العلمية الكبرى لمنهجيات مختلفة ومتنوعة ومتناقضة احيانا ؟**
5- **واذا كانت الساحة البحثية قـد افرزت اكثر من منهجية علمية فاعلة فكيف يمكننا ان نختار من بينها المنهجية الاكثر ملاءمة لحاجاتنا ؟ وما هي الصفات والعناصر والظروف والشروط والضوابط والحدود التي تجعل منهجية معينة اكثر فاعلية من منهجية اخرى ؟**

لا يخفى على الباحث المتمرس ان الاسئلة المطروحة اعلاه هي في جوهرها تشكل اطارا يحدد ما لاهمية المنهجية وكيفية التعامل مع من قبل الباحثين . وبغض النظرعن المجال والنشاط والمشكلة المبحوثة والاهداف المتوخاة نجد ان هناك مقومات او اركان اساسية لمنهجية البحث لايمكن تصور بحث علمي بدونها مهما كان اسلوب عرضها ولكن لا بد ان يتمثل بها اركان البحث المنظم ويمكن بلورتها بما يلي :

---

[1] د. نخلة وجيه – مصدر سابق ص29

المقدمة واهمية البحث :

تمثل المقدمة مدخلا هاما لتحديد الفكرة العامة من الموضوع المراد الكتابة فيه مع الاشارة بشكل مباشر وبفقره منفصلة كأهمية البحث او استعراضها ضمن المقدمة والتي تعطي مؤشرا واتجاها اوليا وواضحا حول الاسباب والدوافع التي كانت وراء الاختيار وما يرنو له الباحث بعد الرحلة التي سيقوم بها . وعادة لا تأخذ هذه المقدمة او الاهمية اكثر من ورقة او ورقتين لان الاختصار والايجاز مع الدقة والبلاغة والاختيار الدقيق للالفاظ والجمل التعبيرية ستعطي دلالات على التمكن والمعرفة والادراك لموضوعه البحث ومتطلباته .

• مشكلة البحث :

تعتبر المشكلة هي المحرك والدافع والغرض الاساسي للبحث وهي نقطة المحور الذي سيتم في ضوءها تحديد بقية اركان البحث .

ويرى البعض انها جملة سؤالية تسأل عن علاقات قائمة بين متحولين او اكثر وجواب هذا السؤال هو الغرض من البحث العلمي فأذا كانت المشكلة علمية فأنها تحتوي في الغالب على متحولين او اكثر وهنالك مشاكل اخر فمثلا هل تسبب توجهات الهيئات الادارية للاعبين على تحسين ادائهم في الانجاز الرياضي . فالتحول الاول هنا "التوجيهات" والتحول الثاني انجاز الرياضيين " والصلة بين الاثنين هي كلمة "تسبب "[1].

اختبار المشكلة يجب ان تكون مهمة الباحث وان تكون متفقة مع اهتماماته وان يوافق عليها استاذه المشرف على بحثه في نهاية صياغتها وتحديدها وذلك حتى تكون المشكلة ذات دلالة كافية تبرر انفاق الوقت والجهد المبذولين ويؤكد هذا المشتغلون بالبحث العلمي لان اختيار المشكلة وتحديدها ربما يكون اصعب من ايجاد الحلول لها ، كما ان هذا التحديد والاختيار تترتب عليه امور كثيرة منها نوعية الدراسة التي يستطيع ان يقوم بها الباحث وطبيعة المنهج الذي يتبع خطة البحث وادواته بالاضافة الى نوعية البيانات التي ينبغي على الباحث ان يحصل عليها

واول خطوة يبدئها الباحث هو طرح مجموعة من التساؤلات او مشكلة معينة يتساءل الباحث من خلالها والمشكلة قد يعبر عنها بشكل وصفي او كما قلنا بمجموعة من التساؤلات تختلف احيانا من حالة لاخرى فهي قد تبدء بملاحظة حدث معين او مجموعة احداث تجعل الباحث يتساءل عما اذا كانت هذه الاحداث تتبع نمطا معينا او ان هناك بعض الظروف التي تغير من هذه النمطية او السياق .[(1)]

وان عملية تحديد واختيار المشكلة تظهر من خلال اربعة اسئلة ومحددات رئيسية يتم في ضوئها اختيار مشكلة البحث وهي [(1)] :

- اولا : من المسؤول عن اختيار مشكلة البحث ، الباحث نفسه ام المشرف ام كلاهما ام الجهة المستفيدة من الدراسة .

وطبعا ان الباحث هو الذي يتحمل المسؤولية الكاملة في القرار اي الاختيار حتى لو شاركه المشرف او الآخرين او الجهة المستفيدة لانه هو الذي سيكون في الميدان في جمع المعلومات وتحليلها والوصول للنتائج وطبعا ايضا يمكن الاستعانة بالدراسات السابقة والادلة والمصنفات او ما تقدمه الكثير من الرسائل الجامعية في توصياتها الى مشاريع للبحوث او

---

[1] د. الهمالي – مصدر سابق – ص52 .

[(1)] أزهر السماك وزملائه –اصول منهج البحث العلمي 1980- ص20 .
1- د. فاخر عاقل – أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية – دار العلم للملايين – ص45 .
2- د. احمد بدر – اصول البحث ومناهجه – 1973 – ص51 .
وجيه محجوب – مصدر سابق ص17

مشاكل يمكن دراستها . وخلاصة الامر ان كل باحث ينبغي ان يختار مشكلة بحثه بنفسه اختيارا حكيما و لا يفكر في القاء اللوم على المشرف او الجهة او الخبراء .

- **التساؤل الثاني : ما الهدف من اختيار هذه المشكلة للبحث تحديدا .... في ضوء شخصية الباحث واهدافه وامكانياته والحالة التي يريد دراستها .**

لهذا تتلخص محددات الاهداف التي ندعوه للاختيار منها :

- الاهمية الخاصة للمشكلة المختارة .
- الاصالة والاضافة والتجديد .
- القدرة على البحث وامكانية تحقق الاهداف المتوخاة .

- **التساؤل الثالث : هل يمكن تحديد عناصر مشكلة البحث وما هي الفروض العلمية التي يمكن ان تقودك لحلول ناجزة في هذا المجال .**

وهذا التساؤل يحدد مدى امكانية الباحث في تحديد طبيعة المشكلة ووصفها وبالتالي امتلاك الرؤية الواضحة بالنسبة للغرض من المشروع وما ينبغي ان يؤجل من نتائج . لهذا نجد ان من الملاحظات الهامة في تحديد نطاق المشكلة ووصفها ان تكون في اضيق مجال ممكن (دون التأثير على الهدف) ومحدد المعالم يمكن الباحث من خلال ذلك معرفة ما هي الادوات اللازمة .

اما كيف يتم تحديد المشكلة فمن الطبيعي هناك مصادر مباشرة تساعد الباحث في تحديد المشكلة :

1- الطريقة المخططة ، وهو ان الدول او المجتمع او المؤسسة لديها برامج تريد دراستها حسب جدول زمني .
2- طريقة الصدفة ، وتمثل هذه احد الحالات التي يعثر بها الباحث على قضية تصبح او تصلح ان تكون مشكلة للدراسة .
3- المشاركة في الندوات والبحوث والمؤتمرات كونها مجال لوصف الافكار .
4- التقاط حالة معينة من بعض الاشخاص او الجهات ليس لديهم امكانية بلورتها .
5- مطالعة المراجع والمصادر والبحوث والاطروحات وكشف ان هناك حالة لم تشبع او اصبحت الآن جاهزة لان تدرس .

في كل الاحوال مهما كان مصدر التقاط المشكلة فهو لابد من معرفة واقعيتها وامكانياته الشخصية والعلمية وكذلك المادية وكذلك مدى ضرورتها للمجتمع او في تلك الفترة او هل توجد عليها بيانات وهل هناك مجال لتطبيقها او اختبارها .

وتتوقف مشكلة البحث على عوامل عديدة منها :

1- طبيعة المجال ونوعية العمل او المعرفة او النشاط الذي يراد دراسته.
2- درجة التخصص والالمام العلمي في موضوع البحث ومدى ارتباط المشكلة في مجال التخصص .
3- هدف الباحث والميل والدوافع التي جعلته يبحث في هذا النشاط .
4- واقعية المشكلة وامكانية جمع البيانات عنها .
5- مدى دراسة هذه المشكلة من قبل الباحثين السابقين وما هي النتائج التي توصلوا اليها .
6- مدى ضرورة دراسة مثل هذه المشكلة وحاجة المجتمع اليها .
7- هل تتوفر الامكانيات العلمية والاقتصادية وكذلك المعلوماتية المطلوبة للباحث .

ويؤكد المشتغلون بالبحث العلمي ان اختيار مشكلة البحث وتحديدها ربما يكون اصعب من ايجاد الحلول لها كما ان هذا التحديد والاختيار سيترتب عليه امور كثيرة منها :

1- نوعية الدراسة التي يستطيع الباحث القيام بها .
2- طبيعة المنهج الذي يتبعه .
3- خطة البحث وادواته .
4- رسم الهدف وتحديده .

5- ما هية الفرضية .
6- نوع البيانات المطلوب جمعها والمجال الذي سيختاره .
ومن الطبيعي ان هناك علاقة بين ملائمة مشكلة البحث وامكانية دراستها.
ويتطلب اختيار الموضوع وتحديد المشكلة :
1- التعرف على المجال الموضوعي للباحث .
2- امكانية الباحث وحب الاستطلاع والميلان النفسي والعضلي كمرشد للباحث الى المشكلة .

و لابد من ان يقوم الباحث بوضع عدد من الاسئلة لنفسه فيما يتعلق بمشكلة البحث والعنوان والتي حتما ستساعده فيما بعد عند اعداد التقرير النهائي مثل :
- هل تستحوذ المشكلة على اهتمام الباحث و المشرف والجهه المستفيدة .
- هل هي مشكلة جديدة او ذات اضافة نوعية .
- هل ستضيف الدراسة المبذولة الى المعرفة شيئا ؟
- هل يستطيع الباحث القيام بالدراسة المقترحة .
- هل المشكلة نفسها صالحة للبحث والدراسة .
- هل سبق لباحث آخر ان قام بدراسة هذا الموضوع .
وعلى افتراض ان المشكلة تستحق الدراسة وان الباحث قد تحقق من خلال مراجعته للادلة التي تنشر البحوث او الدراسات او استعانته بالفهارس والمكتبات العامة وحسب اختصاصه .يمكن للباحث بعد ذلك ان يجمع الكمية الضخمة من المعلومات عن المشكلة وعواملها واسبابها او ما هو متوفر مع دراسة اولية لتاريخ نشأة المشكلة ومراحلها يمكن ان يحدد المنطقة او الحدود او النطاق الذي يريد ان يأطر به مشكلة البحث وهذا يستلزمه توافق بين محتويات العنوان ووصف المشكلة وعدم التوسع والاسهاب او الاطناب او اطلاق العبارات العامة .
لهذا يستوجب على الباحث ان يحدد مع نفسه وبأستشارة الآخرين ما هي بالضبط المشكلة التي يسعى الى حلها .وطبيعي ان تحديد المشكلة من شأنه ان يوفر على الباحث الكثير من الجهد والوقت كم ان هذه الحدود التي التزم بها الباحث يجب ان تكون واضحة في التقرير او الاطروحة او الرسالة التي يقدمها .
ويمكن اتباع القواعد التالية عند تحديد المشكلة بشكل نهائي [1] :
1- كن واثقا من ان الموضوع الذي اقترحته ليس غامضا او عاما بدرجة كبيرة .
2- يمكن ان تجعل مشكلة البحث اكثر وضوحا اذا قمت بصياغتها على هيئة سؤال يحتاج الى اجابة محددة .
3- ضع حدود المشكلة مع خدمة جميع الجوانب والعوامل التي سوف يتضمنها البحث او الدراسة .
4- عرف المصطلحات الخاصة التي يجب استخدامها في دراستك .
وقــد يحصل خلطا بغير قصد في بعض الابحاث بين الغرض من البحث (purpose) والمشكلة (problem) التي يقوم بها الباحث فالغرض من الدراسة يفهم عادة علما انه السبب (Reason why) الذي من اجله قام الباحث بهذه الدراسة امـــــــا المشكلة فهي ماذا (what) يأمل الباحث على وجه التحديد – في حله ...

---
[1] احمد بدر – مصدر سابق -ص (96) .